

## علماء الجزائر في القرن السادس الهجري .

التيفاشي نموذجاً (580 – 651 هـ / 1184 – 1253 م )

Algerian Scholars in the sixth century Hijri  
Altifashi as a model (580 - 651 AH / 1184 - 1253 AD)



د. ورتي جمال\*

جامعة محمد الشريف مساعديّة- سوق أهراس -

ouarti\_djamel@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/04/29 تاريخ القبول 2021/05/21 تاريخ النشر 2021/07/05



### ملخص:

يتناول هذا المقال بالتأريخ والدراسة الحياة العلمية في الشرق الجزائري خلال القرن السادس الهجري وسُتُحاول من خلالها إماطة اللثام عن أحد أعلامها وهو العالم شهاب الدين التيفاشي، الذي ولد في منطقة تيفاش التي كانت جزءاً قلب نوميديا النابض حضارياً وليس أدل على ذلك الشواهد الأثرية المنتشرة على أراضيها والتي تشهد على حضارات مختلفة من الفينيقيين والرومان والبيزنطيين والوندال والمسلمين والفرنسيين، وقد اتسمت كل حقبة حضارية بشخصيات علمية متميزة، فكان الروائي أبوليوس والقدّيس

\* المؤلف المراسل

أوغستين في فترة الوجود الروماني في الجزائر ،والعالم شهاب الدين التيفاشي في فترة الخلافة الموحدية و الدويلات الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي والذي نبغ في علوم متعددة وترك عديد المؤلفات ،ولكن أهم كتاب أذاع صيته وخلد مجده هو كتاب " أزهار الأفكار في جواهر الأحجار " والذي يُعد موسوعة في الجيولوجيا وتُرحم إلى عديد اللغات كاللاتينية والفرنسية والانجليزية والألمانية ،وهذا ما سنبرزه في هذه المداخلة معتمدين على مصادر ومراجع تناولت حياة هذا العالم كالتراجم والسير وكذا الدراسات الفرنسية التي أرخت لمنطقة تيفاش مثل تقارير المكلفين بالأداء الإداري من عسكريين من خلال تقاريرهم التي سجلوها ضمن ما أطلقوا عليه " خرجات أثرية " ( Sorties ) ( Archéologiques ،ومدنيين كحكام البلديات المختلطة ( les Administrateurs ) من خلال تقاريرهم السنوية ( les Monographies )وكذا مؤلفات رؤساء البلديات ذات الصلاحيات الكاملة ( les Maires ) ،هذا مع العلم أن الدراسات الحديثة التي أرخت لهذا العالم تكاد تكون معدومة .

**الكلمات المفتاحية:** التيفاشي ، تيفاش ، سوق أهراس .

**Abstract:**

This article deals with the scientific life, through dating and investigation in the East of Algeria in the VI century. We try, thoroughly, to shed the light on one of its scholars in this case ChihabEddine El-Tifachi. He was born in Tifach region which was the beating heart of Numidia Civilization. Archeological signs, ruins and monuments, scattered on its territory stand as a witness to a succession of civilizations, Phoenicians, Romans, Byzantines, Vandals, Muslims, and French. Each period of civilization was featured by its outstanding scholars; during the Roman reign in Algeria, the novelist Lucius

Apuleius and Saint Augustine were the prominent figures; the scholar Chihab Eddine El-Tifachi was an eminent figures during the Almohad Caliphate and the Islamic estates in the Islamic Maghreb. He was a multidisciplinary scholar and a prolific writer. However, the book “Azhar el Afkar fi Djawahir el-Ahdjar” is considered as an Encyclopedia in Geology which is translated in different languages: Latin, French, English and German. In this intervention, we highlight all these traits with reference to bibliographies and sources that dealt with the life and pathway of this scholar. Besides, the French studies on the region of Tifach, like French Reports of Military Administration staff known by “Archeological outings” , civil servants of mixed halls “civil servants” through their annual Reports “Monographs” , and the writings of Town Hall presidents of ample prerogatives. It is worth noting that contemporary studies, dating this scholar, are shard to find.

**key words:** El-Tifachi , Tifach, Souk Ahras.

#### مقدمة:

شكلت منطقة شمال شرق إفريقيا منذ القديم قطبا حضاريا ،وكانت بمثابة قلب نوميديا النابض علميا ، ولتوضيح ذلك كان لا بد لنا من التعريف بالمنطقة مسقط رأس العالم التيفاشي والتي تشكل اليوم إحدى بلديات ولاية سوق أهراس بالجزائر ،وقد عثرنا خلال رحلة بحثي الطويلة في إعدادي لرسالة الدكتوراه على بعض الوثائق بأرشييف أكس أون برفانس ( Aix En Provence ) بفرنسا وهي تقارير أعدها ضباط المكاتب العربية في شكل بطاقات تقنية سنة 1882 لمركز استيطاني فرنسي كان سيُقام بمنطقة تيفاش اسمه " عين سلبانة " ، وبعض الخرائط الخاصة بمنطقة تيفاش لسنة 1868 ،وكذا تقارير الخرجات الأثرية التي سجل فيها العسكريون الفرنسيون مبكرا آثار منطقة تيفاش ،ولإبراز الدور الاقتصادي لمنطقة تيفاش اعتمدنا أساسا على بعض كتب الجغرافة كالإدريسي وليون الإفريقي وكذا الصحافة المحلية الصادرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

ومنه جريدة "منبه سوق أهراس" ( Le Réveil de Souk Ahras ) ، كما عرجنا على النظم السياسية التي جسدها الحضارات المتعاقبة على المنطقة ، وكذا التقاليد الخلقية التي وحدت سكان المنطقة وأخيراً متابعة العلوم والفنون ويمكن أن نُعزي سبب ذلك إلى توفر أسباب كافية لقيام هذه النهضة والتي يمكن حصرها في :

- 1-النظم السياسية التي تعاقبت على المنطقة .
- 2-الموارد الاقتصادية التي اشتملت عليها حيث منطقة تيفاش كانت مخزن قبيلة هوارة البربرية من الحبوب .
- 3-التقاليد الخلقية حيث أن سكان المنطقة من الأمازيغ الذين تجمعهم أعراف وتقاليد خاصة .
- 4-متابعة العلوم والفنون حيث أنه متى أمن الإنسان على نفسه تحررت في نفسه بواعث الإبداع .

ولدراسة شخصية هذا العالم لا بد من معرفة البيئة الطبيعية التي ولد فيها والتي كانت مشتملة على العوامل السابقة لتجعل من التيفاشي عالماً متميزاً في العالم الإسلامي ، وقد عنت مصادر التاريخ الإسلامي بمنطقة تيفاش وكذا الكتابات التي سجلها المكلفين بالأداء الإداري في منطقة سوق أهراس خصوصاً من عسكريين ومدنيين ومنهم من كان مستعرباً ضمن ما أطلقوا عليه: "خرجات أثرية" ، وهي وصف للآثار المنتشرة على الأرض ، وقد وظفوا كل العلوم التي اكتسبوها منذ ما عُرف " بعصر التنوير" عندهم وذلك لإعطاء مبرر للوجود الفرنسي بأنه امتداد للوجود الروماني .

### 1- لمحة تاريخية عن منطقة تيفاش :

تعاقبت على منطقة تيفاش حضارات مختلفة منذ فجر التاريخ وعُرفت بأسماء مختلفة

منها :

## 1-1 مدينة تيبازانوميدا روم :

هي مدينة نوميدية في الأصل بناها البربر ،وتقع مسافة 06 كيلومترات ونصف جنوب توبريسكوم ( خميسة ) ،على ارتفاع 958 مترا على مستوى سطح البحر ، تمتاز بسهولها الواسعة وأراضيها الخصبة وكانت في العهد الروماني توجد بها مزارع المعمرين الرومان ، وكان كبار أغنيائهم يبنون مساكن لهم بها ، ولتأمين حركة الاستيطان وحماية المعمرين الرومان أنشأ الرومان قلعة تشرف على سهل تيفاش في موضع حصين<sup>1</sup> ، وقد دلت الاكتشافات التي قام بها الفرنسيون مبكرا على وجود آثار مادية للوجود الروماني بتيفاش ففي المنبع المائي المتحكم في وادي تيفاش تم اكتشاف عدة نماذج للكتابة الرومانية<sup>2</sup> ، أما اسمها فهو مثال واضح لنقل الأسماء البربرية إلى اللاتينية حيث يتحول حرف F إلى حرف P ،ويتحول حرف CH إلى حرف S ، وقد سجل العسكريون الفرنسيون اكتشاف عدة نماذج للكتابة البونيقية بتيفاش ،ففي 1853 سنة أعلن المترجم الرئيسي بمنطقة سوق أهراس فينال ( Vignal ) عن اكتشاف ثلاثة نماذج لهذه الكتابة بالقرب من مقر بلدية تيفاش حاليا ،<sup>3</sup> وقد دُمرت في زمن قدوم بني هلال ثم عمرت من جديد وأخيرا بقيت في ملك إحدى القبائل البربرية إذ كانت مصدر تمويلها بالحبوب<sup>4</sup> ، كما يوجد بها منبع مائي مهم<sup>5</sup> ،وقد وصفها البكري بقوله : " هي مدينة أولية شامخة البناء تسمى تيفاش الظالمة وفيها عيون مزارع كثيرة وهي في سفح جبل وفيها آثار للأول كثيرة"<sup>6</sup> ،وعلينا أن نفرق بين مدينة تيبازانوميداروم ومدينة تيفاش الحالية إذ تقع الأولى على الحدود الفاصلة حاليا بين بلدية تيفاش وبلدية الراقوبة. وقد أولى الفرنسيون ومنذ الأيام الأولى لاحتلال منطقة سوق أهراس في 25 ماي 1843 اهتماما كبيرا بمنطقة تيفاش إذ كانت مقترحة كمركز استيطاني فرنسي جديد على مسافة 30 كيلومتر جنوب غرب مقر ملحقة سوق أهراس وعلى آثار مدينة

تيازانونوميداروم القديمة ،ولكن تقرر تخصيص هذا المشروع لمستقبل الاستيطان في منطقة سوق أهراس ،<sup>7</sup> ولذلك اهتم الفرنسيون بدراسة الطرق القديمة سواء العسكرية منها أو التجارية وتوصلوا إلى اكتشاف الطرق التالية :

- 1-الطريق الرابط بينها وبين مدينة قرطاجنة عبر سيكا فينيريا .
- 2-الطريق الرابط بينها وبين طاغاست عبر وادي مجردة .
- 3-طريق الرابط بينها وبين هييون ريجوس ( عنابة ) .
- 4- الطريق الرابط بينها وبين كالاما ( قالمة ) عبر قصر بوهجة .
- 5- الطريق الرابط بينه وبين سيرتا عند ملتقى قمتي جبل الأبيض المسكون من طرف أولاد داود وجبل هوسة الموجود ببلاد قندورة المسكون من طرف عامر الشراقة .
- 6- الطريق الرابط بينها وبين طوريسكيساريس ( عين البرج ) .
- 7- الطريق الذي يمتد من خميسة ويخترق أراضي قبيلة الحراكتة جهة عين البيضاء.

8-الطريق الرابط بين خميسة و مادور عبر تيفاش<sup>8</sup> .

وبعد هذه الدراسة ركز المختل الفرنسي على تفكيك القبيلة التي تقطن هذه المنطقة وفي 22 مارس 1865 صدر مرسوم يقضي بإخضاع قبيلة الحنانشة لقانون سيناتيس كونسيلت (Sénatus Consulte)<sup>9</sup> الصادر في 23 ابريل 1863 والذي نص على إنشاء الملكية العقارية في الأراضي التي يسكنها الأهالي<sup>10</sup> وفي 25 مارس 1868 تم تفكيك قبيلة الحنانشة إلى ثلاثة دواوير<sup>11</sup> وهي : الحنانشة ، الزعرورية ، تيفاش وحدد مساحة هذا الدوار الأخير ب : 12077 هكتارا<sup>12</sup> .

وفي سنة 1882 تم اقتراح إقامة مركز استيطان بتيفاش أطلق عليه " عين سلبانة " وقد ركزت الدراسات الفرنسية التي تم إعدادها حول المنطقة في عناصرها على عدة ركائز

كان أولها لمحّة تاريخية عن المنطقة وآثارها، خصوبة الأرض وطبيعتها ، موارد المياه ،  
الوضعية التي سيكون عليها الأهالي بعد نزع ملكيتهم على الأرض، طرق المواصلات  
التي ستحتاجها مستقبلا ، الآفاق المستقبلية لهذه المنطقة ،الكلفة المالية لهذا المركز وتفيدنا  
الوثائق أن هذا المركز الاستيطاني كان سينجز كما يلي :

### 1-2 عين سلبانة:

تقع عين سلبانة على طريق المواصلات رقم 07 الرابط بين سوق اهراس وعين  
البيضاء عبر تيفاش ، على بعد 25 كيلومترا غرب سوق اهراس ، و 15 كيلومترا من  
المركز الاستيطاني ذكمة و 55 كيلومترا من المركز الاستيطاني وادي الشحم ويبلغ ارتفاعها  
على مستوى سطح البحر 962 مترا ، وقد أراضيها واقعة ضمن دوار تيفاش ، وكان  
إقامة هذا المركز معناه نزع ملكية الأهالي ، فقد كانت مساحة دوار تيفاش تقدر ب :  
12077 هكتارا منها 8501 هكتارا من الأراضي الزراعية .

**طرق المواصلات :** كان المركز الاستيطاني عين سلبانة واقع على طريق المواصلات رقم  
07 الرابط بين سوق أهراس وعين البيضاء عبر تيفاش وعلى بعد 25 كيلومترا من مقر  
مدينة سوق أهراس ، و 15 كيلومترا من المركز الاستيطاني ذكمة ، وعلى بعد 55  
كيلومترا من المركز الاستيطاني وادي الشحم ، مما يوفر أمنا أكثر للمعمرين في حالة وقوع  
أية انتفاضة يقوم بها الأهالي مستقبلا وسيتمكن المعمرون من تسويق منتجاتهم الزراعية  
خاصة وأن هذا المركز سيُنشأ به سوق .

**منابع المياه :** يتوف المركز الاستيطاني عين سلبانة على العديد من منابع المياه أهمها عين  
أم الفيران التي سُمون المركز الاستيطاني بما يحتاجه من ماء ، وكذا عين سلبانة الموجود  
قرب برج القايد منصر بن العربي .

نفقات إنشاء المركز الاستيطاني عين سلبانة: وكانت المساحة التي سوف تُقتطع لإقامة المركز الاستيطاني عين سلبانة هي : 3425 هكتارا ، وكان معنى ذلك أن مساحة دوار تيفاش ستتقلص إلى 8052 هكتارا ، إذ كان هذا المركز بسعة 60 منزلا بمعدل 30 هكتارا للمعمّر الواحد و 20 مزرعة بمعدل 80 هكتارا للمزرعة الواحدة ، و 25 هكتارا لإقامة المركز الاستيطاني ، وحدد سعر الهكتار من الأراضي بـ :120 فرنكا . القيمة المالية للأرض : 411000 هكتارا .

أما نفقات إقامة هذا المركز الاستيطاني فقد بلغت 55000 فرنكا موزعة على النحو التالي :

إقامة مدرسة : 20000 فرنكا .

تهيئة وجلب الحجارة : 20000 فرنكا .

جلب المياه 15000 فرنكا .

مجموع القيمة المالية 466000 فرنكا<sup>13</sup> .

كما اهتمت الصحافة المحلية الصادرة في العهد الفرنسي بمراد المنطقة الاقتصادية فقد أعلنت جريدة منبه سوق أهراس في عددها الصادر في 15 جانفي 1896 عن اكتشاف البترول في سهل تيفاش<sup>14</sup> . كانت هذه الموارد الاقتصادية التي تزخر بها منطقة تيفاش حافزا لسلطات الإدارة الفرنسية لتبأشر إجراءات إدارية لنزع الأراضي للأهالي ومنها تطبيق قانون واريبي ( Warnier ) الصادر في 26 جويلية 1873 والذي اخضع كل المعاملات العقارية للقانون المدني الفرنسي<sup>15</sup> ففي 01 أوت 1889 صدر قرار للحاكم العام للجزائر نص على ضرورة إخضاع دوار تيفاش لتطبيق قانون واريبي استنادا إلى المادة 8 والمادة 20 من هذا القانون ونص هذا القرار على ما يلي :

1- تعيين محافظ محقق للإشراف على تطبيق قانون واريبي على دوار تيفاش .

- 2- يبدأ تطبيق هذا القانون في مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن شهر من صدور هذا القرار في جريدة المبشر وفي الجرائد التي تصدر في دائرة قالمة .
- 3- يُكلف عامل عمالة قسنطينة بتنفيذ هذا القرار<sup>16</sup> .
- كانت هذه لمحة تاريخية عن منطقة تيفاش وتطورها تاريخيا قبل وبعد التيفاشي ، وذلك حتى نبين دورها الحضاري وكيف كانت مهذا لهذا العالم الجليل .

## 2- العالم التيفاشي :

- 1-2 نسبه ولقبه : هو شهاب الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون ويُعرف بالتيفاشي نظرا لمولده بقرية تيفاش التي كانت تابعة لقفصة بغرب وسط تونس خلال العهدين الموحدوي والحفصي لذلك يُعرف أيضا بالقفصي .
- 2-2 مولده ونشأته : ولد بتيفاش عام 580 هـ/1184 م لأسرة ذات ثراء ونفوذ وكان جده من رجال الخلافة الموحدية التي حكمت بلاد المغرب ، وكان أبوه يعمل بحرفة الجواهر والأحجار الكريمة ، كما تولى منصبا قضائيا<sup>17</sup> ، وكان شيخا حسنا فاضلا عارفا بالأدب وعلوم الأوائل وله شعر حسن ونثر جيد<sup>18</sup> .
- 2-3 تعلمه ورحلته في طلب العلم : تلقى التيفاشي تعليمه الأول وقسطا من علوم الدين ، وتعلم على والده في حرفة الجواهر والأحجار الكريمة في بلده ثم تابع دراسته بتونس على يد أساتذة متخصصين حتى أصبح خبيرا بالجواهر والأحجار الكريمة وهو بعد فتى يافع دون العشرين من العمر، وقد ذكر لابن العديم أنه خرج وهو صبي واشتغل بمصر على الشيخ أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ورحل إلى دمشق وقرأ على الشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، وأحب المقام بها ثم أن نفسه اشتاقت

إلى الوطن فعاد إلى قفصة ، ثم انه حن إلى المشرق وطالبتة نفسه بالمقام بدمشق فباع أملاكه وما يثقل عليه حملة وأخذ معه أولاده وزوجه وماله وركب البحر في مركب اتخذه لنفسه فغرق أهله وأولاده ونجا هو بنفسه ، وتمكن من الوصول غلى الإسكندرية بمصر ، ولما علم السلطان الأيوبي الملك الكامل بقصته كتب إليه فأرجع له متاعه ، ولما رحل الملك الكامل إلى " آمد " وافتتحها توجه التيفاشي إلى دمشق ومنها إلى حلب ومنها إلى " آمد " ، فلما رجع الملك الكامل إلى مصر عاد معه وسكن بها .

**2-4إنجازاته العلمية :** نبغ التيفاشي بالأخص في الجيولوجيا وتحديدًا في البحوث والدراسات المتصلة بعلم المعادن والأحجار ، لكنه كان ملماً بعلم الجغرافيا والأرصاد الجوية والطب وألف فيها ومن أبرز إنجازاته في علم المعادن ما يلي :

- وضع أول تصنيف علمي صحيح للمعادن ، وهذا التصنيف يُعد أساس التصنيف العلمي الحديث المعمول به في الوقت الحالي .

- اهتم بالبحث في أصول المعادن التي يتناولها بالدراسة ، ودأب في مؤلفاته عن المعادن والأحجار على محاولة تفسير أسباب وجودها في الطبيعة ، ومما يُحسب له أنه وضع نظرية خاصة بأصول بعض المعادن الثانوية تتفق في جوهرها مع النظريات الحديثة في هذا المجال .

- كان أول من أشار إلى بعض الظواهر المهمة في علم المعادن مثل التشقق والتوأمة لكنه تناولهما بمصطلحاته الخاصة المختلفة عن هذه المصطلحات المرتبطة بعصرنا .

- حقق السبق والريادة في استخدام اختبار اللهب في التحقق من جوهر المعدن أو الحجر الكريم .

- توصل إلى إدراك تباين سلوك الضوء بعد مروره من خلال المعادن .

## 2-5 مؤلفاته: وضع التيفاشي عددا كبيرا من الكتب والرسائل أهمها ما يلي :

2-5-1- كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار : وهو موسوعة كبيرة في علم الجيولوجيا وعلم المعادن قسمها التيفاشي إلى أبواب كثيرة يختص كل منها بأحد المعادن أو الأحجار الكريمة كما يلي : الباب الأول في الجوهر ،الباب الثاني في الياقوت ، الباب الثالث في الزمرد ،الباب الرابع في الزبرجد ،الباب الخامس في الدلخس ،الباب السادس في البنفش ،الباب السابع في البجادي ،الباب الثامن في الماس ، الباب التاسع في عين المهر ،الباب العاشر في البازهر ،الباب الحادي عشر في الفيروزج ،الباب الثاني عشر في العقيق ،الباب الثالث عشر في الجزع ،الباب الرابع عشر في المغناطيس ،الباب الخامس عشر في السنباذج ،الباب السادس عشر في الدهنج ،الباب السابع عشر في اللازورد ،الباب الثامن عشر في المرجان ،الباب التاسع عشر في السبج ،الباب العشرون في الجمشت،الباب الحادي والعشرون في الخماهان ،الباب الثاني والعشرون في اليشم ،الباب الثالث والعشرون في الیصب ،الباب الرابع والعشرون في البلور ،الباب الخامس والعشرون في الطلق .

وقد فرغ من تأليفه عام 640 هـ/1242 م وُترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية عدة مرات ، كما ترجم إلى الفرنسية و الإنجليزية والألمانية .

ويؤكد المصنفون من مؤرخي العلم الأوروبيين أن هذا الكتاب كان له أعظم الأثر في نشأة علم المعادن الحديث في أوربا على يد الفيزيائي الألماني "جورجيوس أجريكولا " ( Georgius Agricola ) (1494-1555) وهم يُؤكدون أيضا أن بعض العلماء الأوروبيين اقتبسوا الكثير من أبحاث التيفاشي ونظرياته التي حفل بها هذا الكتاب ونسبوها لأنفسهم دون الإشارة إلى صاحبها الأصلي .

2-5-2 رسالة في خواص الأحجار ومنافعها .

- 2-5-3 رسالة الأحجار التي توجد في خزائن الملوك والرؤساء .
- 2-5-4 المنقذ من التهلكة في دفع مضار السمائم المهلكة : عن الفوائد الطيبة للمعادن والأحجار في شفاء حالات التسمم .
- 2-5-5 الشفا في الطب عن المصطفى .
- 2-5-6 سرور النفس بمدارك الحواس الخمس .
- 2-5-7 سجع الهديل في أخبار النيل : وهو موسوعة جغرافية عن نهر مصر وأحواله من الشح والفيضان وحوضه وما تحويه من محاصيل وثمار .
- 2-5-8 طل الأسحار على الجلنار في الهواء والنار وجميع ما يحدث بين السماء والأرض من الآثار : وهذا الكتاب أقدم موسوعة شاملة معروفة في علم الأرصاد الجوية وفيها علاج التيفاشي وصف الفصول الأربعة وأحوال السحاب والمطر والبرق والرعد والرياح والأعاصير وقوس قزح والصواعق وغير ذلك من الظواهر الجوية بالإضافة إلى معالجة بعض الظواهر الفلكية كالسوف والخسوف وبعض الظواهر الجيولوجية كالزلازل والنفط والنار
- 2-5-9 فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب .
- 2-5-10 الدرّة الفائقة في محاسن الأفارقة : وهو كتاب في فضائل أهل تونس ، فالمقصود بالأفارقة هنا هم أهل تونس لا زنج إفريقيا إذ كانت تونس ومنذ الفتح الإسلامي معروفة باسم " إفريقية " ، وذكر ابن العديم انه اجتمع بالتيفاشي في القاهرة " ... فوجدته شيخا كيسا ظريفا حريصا على الاستفادة لما يورده في تصانيفه ويودعه بجماعه وأوقفني على شيء من تصانيفه الحسان ، وأهدى إلي بخطه منها كتابا وسمه بالدرّة الفائقة في محاسن الأفارقة ... " <sup>19</sup> .
- 2-6 منهج التيفاشي : اتسم منهج التيفاشي في مؤلفاته بنزعة علمية متحفظة تمثلت في الإقلال من ترديد المزاعم الشائعة وعدم الركون إلى الروايات الدارجة ، واتسم أيضا

بنزعة تجريبية تمثلت في ميله إلى ذكر تجاربه العلمية وإثبات نتائجها، ولعل أهم عناصر المنهج التجريبي التي ركز عليها التيفاشي كثيراً هي التجربة في استعمال هذا اللفظ في كثير من تعابيره ولا يكاد يخلو باب من أبواب كتابه " أزهار الأفكار في جواهر الأحجار " من هذا المفهوم إذ يقول في مستهل كتابه "... فمعظم الخواص المذكورة فيه مما جرت به بنفسه...<sup>20</sup> " كما نلمس في كتاباته إبداعاً علمياً يتجلى في صوغه لبعض النظريات المؤصلة لعلم المعادن ، كما نلمس فيها عنايته بالوصف الدقيق ، هذا وقد كان التيفاشي يعتمد في تفسيراته وفهمه للواقع على مبدأ السببية الذي يعني الاعتماد بأن لكل شيء سبباً ، ولا يمكن لشيء أن يحدث من تلقاء نفسه في الطبيعة فكل حادثة تنشأ بفعل مؤثر سابق عليها .

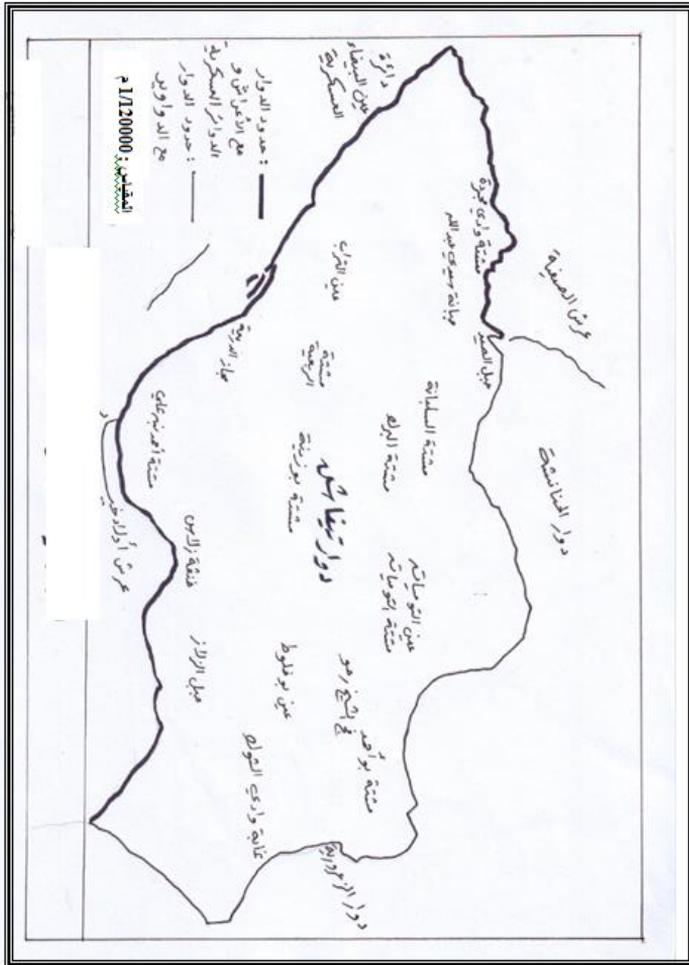
ويبدو أن مفهوم السببية الطبيعية واضحاً عند التيفاشي في حديثه عن المعادن ، حيث خصص لكل معدن من المعادن فصلاً قصيراً بين فيه علة تكونه ، أي تفسير الحالة التي يكون عليها المعدن أو الحجر في الطبيعة ، وهو يستند في تفسيراته إما على غيره من أهل الثقة أو على ملاحظاته الشخصية<sup>21</sup> .

**2-7 وفاته :** توفي التيفاشي في القاهرة أما عن سبب وفاته فيذكر ابن العديم : "... بلغني أن أبا العباس التيفاشي نزل الماء إلى عينيه فقدحهما وأبصر وكتب وعوفي من ذلك ثم شرب مسهلاً وأعقبه بآخر فمات لذلك يوم السبت ثالث عشر محرم سنة إحدى وخمسين وستمائة بالقاهرة ...<sup>22</sup> " وذكر ابن فرحون أنه دفن في مقبرة باب النصر بالقاهرة<sup>23</sup> .

#### خاتمة:

مما سبق ذكره يتضح أن الحركة العلمية في منطقة شمال إفريقيا والجزائر تحديداً كانت كبيرة قبل وبعد عصر التيفاشي وهذا راجع في نظرنا إلى الرصيد الحضاري الذي كانت

تتمتع به المنطقة مسقط رأس هذا العالم ، لأنه متى أمن الإنسان على نفسه تحررت في نفسه عوامل الإبداع ، ويمكن لهذه المنطقة أن تحقق نهضة فكرية وحضارية بكتابة تاريخها الجهوي لأن بناء الدولة الحديثة وشكلها المعاصر- في نظرنا - لا يكون إلا بكتابة التاريخ الجهوي لكل منطقة والذي يتحول إلى بعد تعميم مثل هذه الدراسات إلى التاريخ الوطني الإجمالي .



الهوامش:

<sup>1</sup> CHABASSIERE ( J ) , Recherches , Thbursicum –Numidarum –Madauri , et Tipasa , Recueil des notices et mémoire de la société archéologique du département de Constantine, année 1866 , Constantin typographie et lithographie 1866 , p 115 .

<sup>2</sup>GODARD , ( I) , Numidie central , notes archéologique , Revue , Africaine , N ° 1 , 1856 ,p 253.

<sup>3</sup>ROUQUETTE ( P) , Monographie de Thagast, Recueil des notices et mémoire de la société archéologique du département de Constantine , 7<sup>ème</sup> volume ,la quatrième série année 1904 , p 80 .

<sup>4</sup>ليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ص ص 62 ، 63 .

<sup>5</sup>محمد حاج صادق ، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدرسي ، مطبعة الصحافة ، ج . إديت ، تورناي ، بلجيكا ، 1983 ، ص 159 .

<sup>6</sup>البكري ، المسالك والممالك ، ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 2003 ، مج 2 ، ص ص 231،232 .

<sup>7</sup>ROUQUETTE ( P) , Monographie de la commune mixte de souk Ahras , Bulletin de la société géographie de l'Algérie et de l'Afrique du nord , 2 trimestre, année 1904 , p 249.

<sup>8</sup>CHABASSIERE ( J) ,Op Cite ,p 112.

<sup>9</sup>Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie année 1865 , p154 .

<sup>10</sup>Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie année 1863,p 131 .

<sup>11</sup>إن مصطلح الدوار هو تنظيم من تنظيمات الإدارة العسكرية الفرنسية ،أما الدوار في تقاليد المجتمع الجزائري فهو مجموعة من الناس متساكنة في عدد من الخيم والأكواخ ( القري ) .

<sup>12</sup> Archive du cadastre de Constantine , Douar Tiffech Pivé N° 138

<sup>13</sup>Centre des Archives d' Outre Mer ,3 M 84 dossier N ° 9 , Note sur le Centre d' Ain Selibana .

<sup>14</sup>Le réveil de Souk Ahras , sixième année , N ° 233 , mercredi 15 janvier 1896 .

<sup>15</sup>EUG ( R) , La propriété immobilière en Algérie , commentaire de la loi du 26 juillet 1873 , juillet saint lager , imprimeur de la ville , Alger 1875 , p 7 .

<sup>16</sup>Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie année 1889 ,p 827 .

- <sup>17</sup> محمد غريب جودة ،عباقره علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطب ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ،دون تاريخ ، ص 221 .
- <sup>18</sup> ابن العدم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، دون تاريخ ، ج 2 ، ص 1289 .
- <sup>19</sup> ابن العدم ،المصدر السابق ، ص 1289 .
- <sup>20</sup> التيفاشي ، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ،تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1977 ، ص 39 .
- <sup>21</sup> زاهد خلف روسان ،المنهاج التجريبي عند التيفاشي من خلال كتابه أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لهيئة القومية للبحث العلمي طرابلس ،السنة الثالثة ، العدد الأول ، ص 89 .
- <sup>22</sup> ابن العدم ،المصدر السابق ، ص 1291 .
- <sup>23</sup> ابن فرحون ، الديق المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق علي عمر ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، الرياض 2003 ، مج 1 ، ص 216 ، 217 .